



قبل أن تنطلق تدريبات "الأسد المتأهب" بمشاركة (17) دولة، أهمّها: الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وبريطانيا وفرنسا إضافة للأردن.

ظن الجميع أن هذه المناورات موجهة للتصدي لعمليات الأسد المتأهّب والذي ما زال يقتل شعبه منذ أربعة عشر شهرًا، لكن سرعان ما سارعت الدول المشاركة بإرسال رسائل التطمئن للأسد وكتابته بأن هذه التدريبات هي لمرحلة ما بعد انتهاء عمليات الأسد المتأهّب في سوريا.

وأن هذه التدريبات "كان مخططًا لها منذ أكثر من سنتين وتمت الموافقة عليها أواخر عام 2010". حسب "نائب وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلطان"، الذي رفض بدوره ربط هذه المناورات بالأوضاع التي تشهدها سوريا أو التوتر بين دول الخليج وإيران، وقال ردًا على سؤال حول توقيت المناورات: "لا نربط شيئاً بشيء، التدريب لأي قوات مسلحة مستمر على مدار السنين وهذا التدريب مخطط له منذ سنتين، ونخطط لتدريبات أخرى بالمستقبل، ولدينا تدريبات مكثفة منذ ست سنوات في الشمال والجنوب والشرق لرفع مستوى القدرة القتالية للجيش السعودي.

وطبعًا هذه المناورات ستنفذ في مختلف مناطق التدريب في المملكة، وسيمنح الفرصة لمختلف صنوف الأسلحة البرية والجوية والبحرية بأن تشارك مع مثيلاتها من جيوش الدول المتقدمة المشاركة".

الأردن بدوره سارع إلى التأكيد أن هذه المناورات تأتي " ضمن الخطط التدريبية للقوات المسلحة الأردنية التي تشمل التمارين المشتركة مع جيوش الدول الشقيقة، ويركز هذا النوع من التدريب على رفع كفاءة الضباط وضباط الصف وجميع وحدات المناورة والإسناد من خلال التركيز على التدريب النوعي للتعامل مع كافة التهديدات وعمليات مكافحة الإرهاب وإدارة الأزمات".

لكن الملفت للأمر أن سياق هذه العمليات يأتي بعد ورود أنباء عن قرب انهيار العصابة الأسدية، وأن هناك خطر من وقوع أسلحة إستراتيجية وكيميائية بيد الجيش السوري الحر، وأيضاً تزامن هذه التدريبات مع تصريحات كوفي عنان أمس في مجلس الأمن "أن خطته هي الفرصة الأخيرة لمنع وقوع الحرب الأهلية في سوريا"، فالإوضاع في سوريا اقتربت من حافة

الهاوية، وأصبح لزاماً على المجتمع الدولي العمل سواء من داخل منظومة مجلس الأمن أم من خارج تلك المنظومة على ضبط إيقاع العمليات العسكرية في المنطقة والحد من تأثيراتها على دول الجوار، وطبعاً المعنى بهذا الأمر (إسرائيل)؛ وباعتبار أن تدخل الكيان الصهيوني غير مقبول في هذه المرحلة؛ يصبح لزاماً على الدول الأخرى أن تأخذ المبادرة وتتسارع إلى لملمة الآثار الكارثية التي سوف تنتج عن الدعم اللامحدود للعصابة الأسدية في مواجهة الشعب الأعزل، وتحول الثورة في مراحلها المتقدمة إلى مواجهة مسلحة بين قوات وليدة منشقة عن كتائب الأسد – والتي كانت نتاج طبيعي لعمليات الأسد المتأهّبـ، وبين كتائب الأسد التي ما زالت تقف مع الطاغية حتى هذه اللحظة.

لكن الشعب السوري قبل الأسد مدرك منذ البداية أن هذه الدول لن تقوم بأي عمل عسكري لوقف عمليات الأسد المتأهّب ضد شعبه، وأن مناورات الأسد المتأهّب موجهة لضبط الإيقاع المسلح فقط، ولمّن تأثيراته على دول الجوار، وما يدعم هذه الرؤية التصريحات السريعة للدول المشاركة في هذه التدريبات بأنها غير موجهة ضد عمليات الأسد المتأهّب، وغير مرتبطة بها.

أيضاً التعامل الغربي مع الثورة السورية والمصطلحات السيئة التي يستعملها أصحاب الشأن والمعنيون بمساندة الثورة السورية سواء من السياسيين في بياناتهم كالأمين العام – بان كي مون – كوفي عنان – نبيل العربي... أو الإعلاميين في نشرات أخبارهم: كالـCNN وـBBC والجزيرة – العربية – ووكالات الأنباء العالمية الأخرى؛ من خلال اللالعب بمصطلحات معينة واستخدام مصطلحات أخرى بدلاً عنها؛ بغية إخراج الثورة السورية عن مسارها الطبيعي والتعامل معها على أساس اعتبارات هم يرسمون معالمها، بغية الاستمرار بإضفاء الشرعية على الطاغية، والتقليل من شأن الثورة السورية.

وأمّلة هذه المصطلحات المستخدمة عن قصد كثيرة جداً، ويستطيع أي ملاحظ أن يقرأ أو يسمع مثلاً: (الأزمة السورية بدلاً عن الثورة السورية، الحكومة السورية بدلاً للانظام السوري، والمعارضة السورية بدلاً عن الشعب السوري، وكتائب المعارضة المسلحة بدلاً عن الجيش السوري الحر، والقتلى بدلاً عن الشهداء).

كل ذلك الهدف منه أن تصبح المسألة عبارة عن أزمة بين الحكومة السورية الشرعية مع معارضة؛ كان من نتيجتها ارتكاب أخطاء؛ أدت إلى سقوط قتلى، بسبب عنف من الطرفين؛ وهنا تغيب المسائلة عن جرائم الحرب!.

وطبعاً هذه السياسة تماشى مع الدعم اللامحدود الذي تقدمه دول الأسد المتأهّب لعمليات الأسد المتأهّب، بغض النظر عن التصريحات التي لا تسمّن ولا تغذّي من جوع "من دعم للمعارضة بوسائل غير قتالية".... فهدفهم الأول هو تشويه صورة الثورة السورية العظيمة، التي قام بها شعب سوريا أعزل ضد نظام دكتاتوري قمعي مافيوسي مستبد، يدفع كل يوم في سبيل نيل حريته وكرامته آلاف الشهداء والمعتقلين والجرحى والمغيبين. وهدفهم الثاني هو إعادة إركاع الشعب الثائر إلى وكر الاستبداد من جديد بعد أن انتفض لشرفه وعرضه وكرامته وحريته ومواطنته.

وهم يسعون في سبيل تحقيق ذلك من خلال الالتفاف على الثورة السورية وتمييعها، سواء كان ذلك عن قصد أو بسبب إملاءات أو تلبية لضغوط فلكلٍ سببه ومصلحته، ولنا ثورتنا وحريتنا القادمة رغمًا عنهم – بِإِذْنِ اللَّهِ.

المصادر: